(٨٣)

بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لك يا موجد الوجود وشكرا لك
يا مولى النعم والجود وصلاة وسلاما على نبيك الذي هو
بالشفاعة منك موعود ورسولك الذي حضر محاضر الانس وفي
مدارج معارج القدس والشهود وعلى آله واصحابه الذين
عاهدوك على بيع نفوسهم في مرضاتك ووفوا بالعهود
وبعد فيقول العبد الضعيف المقر على الحموي الحنفي البصير لما انتظمت
في سلك اتباع ولي النعم حضرة شيخ الاسلام وصرت ممن يستوعب
بالدعاء له الليالي والايام احببت ان اقدم الى حضرته العالية
برحت على عمر الزمان مستمرة باقية اوراقا مما كنت املقيه عند
الدروس وسنح الخاطر الفاتر به فرسمه في الطروس فتاملت
ما املبت من فكري الضعيف فرايت منها رسالة في قوله جل جلاله
اني جاعل في الارض خليفة والمناسبة ظاهرة كيف وهو امام
الائمة وحاوي انواع المحامد الشريفة ادام الله دولته وابقى رتبته
العالية منيفة ولما لاح لي على دوام دولته اشارة احببت ان اضم
الى هذه الرسالة رسالة كنت املقيتها في البشارة وقصدي بذلك
ان اكون في خاطره الشريف اذا لتم انامله املاء يد العبد الضعيف
ولا مواخذة فاني الزمت نفسي تلاوة سورة الانعام ليلة الاثنين وخميس
والجمعة وادعو الله لحضرتكم دمتم منهلا للواردين وكعبة للوافدين امين

بسم الله الرحمن الرحيم

بالفنا

نحمدك يا من خولنا في نعمه وجوده وكرمنا بالايد، وعرفنا
بدعايم توحيده مذ عمر يقيننا بسعة عطايد، واحيا قلوبنا
بهداية الحقيقة لما اماتت ارادتنا ومطلوبنا في وحدته
وتعايد، وفصلنا من انواع منته حين فضلنا في سكان
سمايد، ونصلي ونسلم على رسولك الذي اجريتا لصدق على
لسانه وقلبه في جميع اراديد، واسريت به في جنح الظلام حتى
رفعته الى العرش بجسمه واعضايد، وعلى اله واصحابه وخلفايه
صلاة تغادير وتوليه في صياجد ومسايد، وبعد
فيقول العبد الضعيف المفتقر الى لطف مولاه القوي الغني
علي بن عثمان الضرير الحموي الحنفي قد سالني من اعز محبته
علي فرض عين، ولا اقابل مسيا الله الا بعلى الراس والعين
عن قوله عز وجل لتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما قايلا ما فايده اعلامه تعالى وقد علم ذلك لم اجبت
ان اجيبه باملاء غير حمل فيه على هذه الاية الكريمة

مع ما تعلق بها وما تحوير علي انني قليل البضاعه، كثير
الشواغل للوجيه الاضاعه، فاستمديت منه سبحانه
وتعالى ان يلهمني الصواب، ويبعدني عن الخطا في الخطاب، انه
سميع مجيب، ومن الداعي قريب قال الله تعالى واذ قال
ربك للملايكه الاية تضمنت هذه الايه نعمة ثالثة فان
الايتين السابقتين دلتا على نعمتين الاولى نعمة الخلق في
قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الخطاب مع
الذين كفروا فانه لما وصفهم بالكفر وتوابعه من نقض الميثاق
والفساد في الارض وغيره قبل هذه الايه بقوله تعالى واما الذين
كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا الى ان قال الذين
ينقضون عهد الله الايه خاطبهم على طريق الالتفات توبيخا
لهم على الكفر وانكارهم الدهر عليهم حاله يقتضي خلاف ذلك
فان الانكار والتوبيخ اذا وجه الى المخاطب كان ابلغ مع ان المقتضي
بكيفية هذا الانكار وهو معنى النفي ونفي الحال بل هي كالنكرة الواقعة
في سياق النفي في افادة العموم فاستغرق الانكار جميع حالات الكفر

فالمعنى على اي حاله تكفرون ولا يصح ولا ينبغي ان توجد حالة
ما الكفر كم و قد علمتم انكم كنتم امواتا فاذا لم يوجد حاله ما الكفر كم
مع وجود صارف من تلك الايات بينات او نعم جاز حقها ان لا يكفر
بمثلها فينبغي ان لا يوجد كفركم لان وجوده بلا حال محال فان
وجد مع الصارف فهو مظنة توبيخ وانكار والواو في وكنتم للحال
يا ول مدخولها بجملة اسميه او فعليه ماخوذ فيها العلم اي وانتم
عالمون بانكم كنتم امواتا او وقد علمتم لو تعلمون انكم كنتم امواتا وهي
حال من فاعل تكفرون واغنا يوول بما ذكرنا ليقارن مضمون الحال
مضمون عامل ذي الحال اعني تكفرون لان الجمل الواقعة بعد الواو وهنا
بعضها ماض وبعضها مستقبل لا يقارن مضمونها مضمونه فلذا
احتيج الى التاويل واما اخذ العلم فيها ليكون صارفا عن الكفر فان
بمجرد كون تلك الجمل قصة وشانا لهم بدون اعتبار تعلق علمهم
بذلك لا يوجب توبيخا فاما كونهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم
فهم عالمون بذلك واما احياهم ثانيا ورجوعهم الى الله تعالى فلتمكنهم
من العلم بهما بالدليل الواضحة الدالة عليها فكان العلم بها حاصلا

على انه في الاية تنبيه واشارة الى مما تدل على صحتهما فان قدرة
الله تعالى على احيائهم ولا ليست باهون عليه من اعادتهم ثانيا وهي
الذي يبدي الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه والاموات جمع ميت
وهو الذي لا حياة فيه واغنا عطف فاحياكم بالفا وما بعده
بثم لان نفخ الروح غير متراخ عن حصول المزاج وفيما بعده تراخ
المعطوف على المعطوف عليه والمعنى كنتم امواتا اي اجساما
لا حياة لها عناصر ممتزجة منتقلة من حال الى حال حتى استقرت
على مزاج ولحد قابل لنفخ الروح فيه فاحياكم بنفخ الروح فيكم
ثم يميتكم بعد هذه الحياة بانقضاء اجلكم ثم يحييكم في القبر
للسوال ثم اليه ترجعون باحيائكم يوم النشور او ثم يحييكم
يوم النشور ثم اليه ترجعون تصيرون بعد الحشر لمحاسبكم
ويلزم على الاول اهمال اما انتم في القبر بعد السوال الا ان يقال
معنى اليه ترجعون انهم يرجعون اليه بتلك الاحياء واحيا
يوم النشور والظاهر على الثاني انه لم يعتد بالاحياء في القبر
لانه ليس زمانا يعتد به ولا مانع من ان يجعل قوله ثم يحييكم

للاحيائين جميعا والمعنى حينئذ يحييكم مرة بعد اخرى
وسياق الاية قرينة عليه فان قلت يلزم على هذا
الاهمال الاماتة بعد السؤال قلت يلزم من الاحيائين تخلل
اماتة بينهما ويحتمل ان يكون الخطاب للفريقين المؤمنين
والكافرين المتقدم ذكرهم في الاية السابقة او للمؤمنين
خاصة وتاويل الاية مع الكافرين ما ذكر ومع المؤمنين كيف
تكفرون بالله اي تجحدون عنه اي لا يتصور ذلك منكم ايها
المؤمنون السائرون الى الله والحال انكم كنتم امواتا بالموت
الجهل والنكرة فاحياكم بحياة العلم والمعرفة اذ الحياة في
القوة الحساسة للدرك الحقيقة وفي نحو ما يخص الانسان
من عقل وعلم وايمان مجاز من حيث انها كمالها وغايتها والموت
يقابلها قال الله تعالى الله يحييكم ثم يميتكم وقال تعالى او من
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا فالاولى شاهد للحقيقة
والثاني للمجازية ثم يميتكم عن انفسكم بالموت الارادي الذي
هو الفناء في الوحدة ثم يحييكم بالحياة الحقيقية التي هي البقا

بعد الفنا

بعد الفنا بالوجود الموهوب الحقاني ثم اليه ترجعون للمشاهدة
فتضمنت هذه الاية نعمة جسيمة هي الحياة على التاويلين
فان قلت هل تعد الاماتة في قوله ثم يميتكم نعمة فالجواب
انها تعد باعتبار ما تؤول اليه وتوصل من النعيم الباقي في الاخرة
نعمة جسيمة يجب معها الشكر ويعظم عندها معصية الكفر
واما قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا فهي نعمة ثانية
مرتبة على النعمة الاولى اذ الانتفاع بالارض والسماء وما فيهما
انما يكون بعد موهبة الحياة ومعنى لكم لاجلكم ولانتفاعكم
في امر دينكم ودنياكم اما الانتفاع الدنيوي فظاهر واما
الانتفاع الديني فهو النظر والتفكر فيه وفيما حواه من عجايب
الصنع الدالة على قدرة الصانع الحكيم والتذكر بذلك الى الاخرة
لاشتماله على اسباب الامن واللذة من اصناف المطاعم والمشارب
والمناكح والمراكب والمناظر الحسنة ومشتهياتها الملذ
انواع المكاره كالنيران والصواعق والسباع والسموم والغموم
والمخاوف والمراد بالارض ان كان جهة السفل فما في الارض

يتناول الغبرا وما فيها وان كان المراد بها الغبرا فلا يشمل الا ما فيها
لان الشيء لا يكون ظرفا لنفسه والموصول مفعول خلق وجميعا حال
الى منه ولما قوله ثم استوى الى السماء اي قصد خلق السما
بعد خلق الارض ولم يخلق بينهما شيا اخر اذ الاستوى يستعمل
استوى في الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود وغيره اذا قام واعتدل
اذا صل الاستوي طلب السوي وفي الاعتدال معنى الاستوي
استعير من هذا المعنى معنى قصد وقيل معنى استوى
استولى وملك والاول اولى لما سبق الاصل والتعدي
بالى شاهد عليه وظاهر هذه الايه تدل على تقدم خلق ما في
الارض على خلق السما فان قلت يعارضه اية النازعات
وهي قوله تعالى ءانتم اشد خلقا ام السما بناها الى قوله والارض
الارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تقدم خلق السماوات
اجيب عنه بان المتقدم على خلق السما خلق ما في الارض والمتاخر
خلق بسطها ان الظروف لا يكون بلا ظرف فان قلت لا تعارض
ان الارض في النازعات منصوبة بتقدير تدبر اي تدبر

والارض

الارض بعد ذلك ثم استانف فقال دحاها وبعضهم
نصب الارض بفعل محذوف دل عليه المذكور على شريطة التفسير
وجعل الاشارة الى ذكر بنا السما ورفع سمكها الا اليها
وان علق الظرف باضمار فعل نحو اقول والاشارة الى
ذكر السما فهي وجه فان قلت كان خلق السما عقب خلق
ما في الارض فورا فما فايدة ثم في هذه الايه قلت فايدتها
التراخي في الرتبة لا في الوقت لان رتبة خلق السما وفضلها
اعلا واتم من رتبة خلق ما في الارض على طريقة الترقي
فان قلت ايات فصلت وهي قوله تعالى قل ءاينكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين الى ان قال وقدر فيها اقواتها
في اربعة ايام وقوله فقضاهن سبع سموات في يومين
فهذه الايات تدل على وجود الايام والليالي قبل خلق
ما ذكر قلت لا شك انه قبل خلق السموات والارض
لم يكن يوم ولا ليل فالتقصي عن ذلك بما قاله العارفون
ان لليوم نسبة الى التجلي والظهور كما ان لليل نسبة الى

الاستتار والخفاء فيمكن ان يكون المراد بالايام الستة
التجليات الكلية المتفاوتة الدرجات لايجاد ما اوجده
ويكون التعبير عنها باسماء الايام لبيان تفاوت تلك
الدرجات لا لبيان تقدم الموجودات وتاخرها بحسب
الزمان وما روي عن الحسن ان الله خلق الارض في موضع
بيت المقدس كهيئة الفهر وهي حجر على الكف في الاستدارة
عليها دخان ملتصق بها لا يتميز عنها الا بالطافة والكثافة
ثم صعد الدخان وخلق منه السموات وامسك
الفهر وبسط منها الارض فذلك قوله تعالى
كانتا رتقا وهو الالصاق بما عدا ما قاله الواحدي
في البسيط والحق ان خلق السماء مقدم على خلق الارض
والخلق في هذه الاية واية فصلت بمعنى التقدير لا بمعنى
الايجاد وهذا وجه وجيه وقوله في موضع بيت
المقدس اي في مرتبة التقدس وما تقدم من الكلام
على هاتين الايتين ذكر تمهيدا لما نحن فيه فاذا قد

عرفت ان النعمة الاولى هي الحياة في الاية الاولى والثانية خلق
ما في الارض في الثانية فقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة
نعمة ثالثة لعموم الناس كلهم فان خلق ادم وتفضيله
والغاء مد يعم ذريته واذا اسم وضع لزمان مميز باضافته
الى نسبة مضت ثم قد يستعمل ظرفا للنسبة اخرى ماضية
وهو الغالب كما انه اذا وضع لزمان مميز باضافته الى نسبة
مستقبلة ويجعل ظرفا للنسبة مثلها ولهذا اوجبوا
اضافتها الى الجمل كما ان حيث في المكان كذلك ونيابتها
لافتقارها الى الجملة بعدها افتقارا اصليا غير معارض
بمانع كالموصولات وقد تجعل اسما برأسه فينتصب
على انه مفعول به لاذكر ظاهرا كقوله واذكروا اذ كنتم
قليلا ومقدرا كما في هذه الاية اي اذكروا اذ قال ربك والقرينة
عليه مناسبة استيناف القصص وكونه منصوبا به
لفظا في القرآن مرارا نحو واذكروا اخا عاد اذ انذر فان
اذ بدل من اخا واذكروا اذ انتم وكونه الخطاب في ربك

في هذا المقام للنبي صلى الله عليه وسلم من اوضح القرائن
على نصبه باذكر مقدرا واعتمد القاضي البيضاوي انه
منصوب بدا على الظرفية واول له في مثل هذه المواضع
اذكر الحادثة او القصة اذ كان كذا واعتماده معارض
وقال انه من الظروف الغير المتصرفة معارض بما في مغني
اللبيب ان اذ على اربعة اوجه احدها ان تكون اسما للزمن
الماضي ولها اربعة استعمالات احدها ان تكون مفعولا
به نحو واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم ثم قال والثالث
ان تكون بدلا من المفعول نحو واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت
فاذ بدل اشتمال من مريم على حد البدل من يسالونك عن
الشهر الحرام قتال فيه وقوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم
اذ جعل فيكم انبيا يحتمل كون اذ ظرفا للنعمة وكونها بدلا
منها والرابع ان يكون مضافا اليها اسم زمان صالح له
للاستغناء عنه نحو يومئذ وحينئذ او غير صالح كرمحو
قوله تعالى اذ هديتنا فهذا يقتضي ان قول ابن الحاجب واما بما

ذكر

ذكر ويقول الزمخشري في الكشاف عند قوله تعالى لقد من الله
على المومنين اذ بعث فيهم رسولا وقرئ لمن من الله على
المومنين اذ بعث فيهم وفيه وجهان ان يراد لمن من الله على
المومنين منة او بعثه اذ بعث فيهم رسولا فحذف لقيام
الدلالة او يكون اذ في محل الرفع كاذا في قولك اخطب ما يكون
الامير اذا كان قائما اي من من الله على المومنين وقت بعثته
انتهى قال التفتازاني مبني الوجهين على ان كلا من اذا
واذا اذا كانت تستعمل ظرفا تستعمل اسما فعلى الظرفية ههنا
المبتدا المحذوف اي منه او بعثه والظرف متعلق بمن ومن
من الله خبره والدال على المحذوف هو الخبر ان قدر والظرف
ان قدر بعثه وكذا في المثال يكون محذوفا والظرف دال
عليه اي اخطب كون الامير واوقاه حاصل اذا وجد
قائما وعلى الاسمية لا حذف لان اذ مرفوع على الابتدا
ومن من خبره اي من من الله وقت بعثته على طريقة
نهاره صايم واذا مرفوع على الخبرية اي اخطب اوقات

منه

الامير وقت كونه قايما وما ذكر من لزوم حذف الخبر
بما هو علي تقدير ظرفية اذا انتهي **وقال الشمني** في المصباح
ما يقتضي ان ذلك قايلا وهو اذ والا يلزم ان الظرف فيه
نص علي ذلك سيبويه في الكتاب واجاز اذ يقوم زيد
اذا يقوم عمرو وعني وقت قيام زيد وقت قعود عمرو فاقع
هاهنا اذا مبتدا وخبرا انتهي لكن في نسبه هذه للقاعده
الي سيبويه نظر فان ابن جني وهو امام مطلع نقل ذلك
في شرح الحماسه عن ابن عباس المبرد ولم ينسبه الي عزي
وايضا الرضي امام مطلع ولم ينسبها الي سيبويه بل
قال وعن بعضهم ان اذا الزمانيه تقع اسما صرحا نحو
اذ يقوم زيد اذ يقعد عمر واي وقت قيام زيد وقت
قعود عمرو وانا لم نعثر علي شاهد علي ذلك من كلام
العرب انتهي **فان قلت** اذا كان التقدير واذكر
علي ما العطف **قلت** لعطف علي وبشر فيكون من عطف
قصه علي قصه واما ما تحلل بهما من الايات فمن

تمام القصه الاولي وليس باجنبي واحسن من هذا ان يجعل
عطفا علي فعل مضمر مناسب للمقام مقدر بعد وهو بكل
شي عليم تقديره فتدبروا واشكروا النعم في خلق السما والارض
واذكروا ويجوز ان ينتصب بقالوا وتقدير حينيذ وقالت
الملايكه اذ قال ربك فعلي هذا يكون ظرفا واستحسل القاضي
هذا الوجه فتدبره **فان قلت** عطفه في هذا الوجه علي
ما **قلت** عطفها علي ما قبلها قصه علي قصه من غير التفات
الي تغاوت ما بينهما من الجمل انشاء واخبارا وقيل انه منصوب
بمضمر دل عليه مضمون الايه السابقه تقديره وبدا خلقكم
اذ قال والجمله علي هذا معطوفه علي الصله في قوله هو الذي
خلق لكم وقيل انه زايد وقد تستعمل للتعليل والمفاجاة
مجازا كقوله تعالي ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اي لاجل ظلمكم
وقوله فبينما العسر اذ دارت مياسيراي بينما العسر موجود
فاجئية المياسير ومجيها للاستقبال مجازا ايضا ومنه قوله
تعالي فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم **قال** فعل ماض

اجوف واصله قول تحركت الواو وبفتح ماقبلها قلبت
الفا واشتقاقه من القول وهو اللفظ الدال على معنى فهو
اخص من اللفظ اذ اللفظ يشمل المهمل والمستعمل ولهذا
احتاج من جعل اللفظ جنسا للكلمة الى اشتراط الوضع كابن
الحاجب في كافيته دون من جعل القول كابن هشام في
قطره وهو يعم الكلام والكلم والكلمة كما قال ابن مالك والقول
عم ويطلق ويراد الاتهام وهنا يحتمل الامرين لانه ان
كان في العالم المثالي فهو كالمكالمة الحسية وذلك بان
يتجلى لهم الحق تجليا كتجليه لاهل الاخرة وان كان واقعا
في عالم الارواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسي
فيكون قوله لهم القاء في قلوبهم المعنى المراد وهو جعل
ادم خليفة في الارض عليهم ويكون قولهم لتجعل كناية عن
عدم رضاهم وانكارهم المناسبين عن احتجابهم عن مرتبة
من هو اكمل منهم لما راوا انفسهم وتسبيحهم فعظموها بقولهم
نحن نسبح حتى تطولوا الى نقائصه ولم يحيطوا بكماله تر

ربك الرب هو المالك فهو اما صفة مشبهة اصله فعل متعد
يقال ربه يربه بعد جعله لازما بنقله الى فعل بالضم يبني
منه صفة مشبهة يقال ربه يربه ربا بفتح العين
في الماضي وضمها في الغابر كان مالكا له كما ان معنى ساده
كان سيده واما هو مصدر يوصف للمبالغة كما يقال
زيد عدل ولا يستعمل الرب مفردا الغير تعالى الا نادرا
ولغيره مع الاضافة كقوله تعالى ارجع الى ربك فايده
الرب في اللغة هو المصلح والسيد والمالك والثابت والجمع
والمربي ولهذا قال بعض العارفين هذا الاسم يفيد
اثبات خمسة احكام لله سبحانه وتعالى وهي الثبات
والسيادة والاصلاح والملك والتربية وان بيان
اثبات وجه هذه الاشياء فراجع تفسير الفاتحة للشيخ
صدر الدين القونوي الملايكه الملايكه جمع ملاك
بزيادة التاء لتاءيث الجمع او لتاكيد تاءيث الجمع فان
الجمع مونث بدون التاء لانه بتاويل الجماعة فان قيل

اردت

الثانية ليس بامر مطلوب فكيف يؤكد قلت كان المراد بم
ما قيل انها للمبالغة كعلامة ووزن شمايل وشمال وهل
اشتقاقه من ملك بزيادة الهمزة يعني القدرة والقوة
او الالوك والالوكة بمعنى الرسالة وجعان واله وال اولي
لانه يعم الملايكة فانهم كلهم اقوياء شديدون ويكفيك
قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون بخلاف الثاني
فانه بمعنى الرسالة وليس من الملايكة رسل الا البعض
قال الله تعالى يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس فان
قلت فقد قال الله تعالى ايضا جاعل الملايكة رسلا فهذا
يقتضي كونهم رسلا جميعا قلت هذه الاية مخصوصة
توفيقا بين الايتين اذ ما من عموم الا وله خصوص
فاطلاق الرسالة عليهم باعتبار بعضهم على ان
الاول سالم من الزيادة والقلب فان اشتقاق
ملا الالوكة يستدعي زيادة الميم وقلب بين الفا
والعين اذ اصله ملاك وقياس ملاك ان يجمع على

من

املاك

املاك كحمل واحمال قال ابن حجر ولفظ ملاك مشتق من
الالوكة وهي الرسالة ويقال لها ماكدة والاصل فيه مالكة
ثم قلب فصار ملاكا على وزن مفعل ثم خفف بعد
قلبه وتعلم حركة الهمزة الى اللام فصار ملك وزنه
فعل وحينئذ فقياس هذه جمع على افعال وانما جمعوه
على ملايكة لانهم راعوا الاصل وهو بعد القلب وقبل ان
يخفف انتهى فهذا شاهد لما قدمناه والظاهر ان
المراد بالملايكة الذين وقعت مقاولة الحق سبحانه معهم
هنا هم المامورون بالسجود لادم حتى الامر هم اخر الى
الاعتراف بفضيلته فان قلت الضمير في قوله تعالى
بعد فسجدوا يرجع الى الذين وقعت لهم المقاولة ام
للملايكة مطلقا قلت يحتملهما ويقبل اليهما فان قلت
هل كان ابليس داخلا فيهم قلت نعم حقيقة او تغليبا
وقيل انه خارج عنهم وعلى هذا فامره بالسجود معهم
على طريق التبعية فان الاعلا اذا كان مامورا

بالسجود يكون الاتي مامورا به بالطريق الاولي وعلي
القول بانه كان داخلا فيهم حقيقة او جار مجراهم
داخلا فيهم تغليبا يكون استثناؤه في اية السجود
متصلا وان كان خارجا عنهم مطلقا فمنقطع والمراد
بالملايكة ماعدا الملايكة المهيمين الذين منذ خلقوا
هائمون في جلال الله وجماله ولا تشعر بهم بوجود العالم
فكيف بوجود آدم كما وقع في الاحاديث النبوية وقيل
ملايكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة
الجن فان الله اسكنهم في الارض اولا فافسدوا فيها
فبعث اليهم ابليس في جند من الملايكة فدمرهم وقهرهم
وفرقهم في الجزاير والجبال واختلفوا العقلاء في حقيقة
الملايكة فقال اكثر المتكلمين هم اجساد لطيفة قادرة
علي التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل
كانوا يرونهم كذلك وقالت طايفة من الفلاسفة هي
النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم

الحكما انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة
في الحقيقة وتنقسم الي قسمين قسم هم المقربون يسبحون
بالليل والنهار لا يفترون وقسم هم المدبرات امرا
يدبرون الامور علي ما جري به القلم الالهي لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فمنهم سماويه
ومنهم ارضيه **اني جاعل** مقول قال وجاعل
اما بمعني صير فيتعدي الي مفعولين وهما في الارض
خليفة او بمعني خالق فيتعدي الي واحد وهو
خليفة **في الارض** ان تعلق بجاعل فهو مفعول غير
صريح او بمحذوف فهو حال من خليفة تقدم عليه لانه
نكرة **فان قلت** لم لا قيل خالق مكان جاعل **فالجواب**
اني جاعل اعم من الابداع والتكوين والانسان مركب
من المبدعات المجردة والمكونات المادية **فان قلت**
هل يقع الجار والمجرور مفعولا ثانيا **قلت** نعم اذا كان
اصله مع المفعول الاول مبتدا وخبرا والاصل ههنا في

في الارض خليفه والخليفه من خلف غيره والتاء فيه للمبالغه
والمراد بها ان كان ادم وحده وهو الظاهر اذ الكلام في
ابتداء الخلق او هو مع بعض بنيه وهم الانبيا والكمل من
الاولياء الذين لهم مرتبة الخلافه فالمعنى ظاهر اي
خليفة عن الله في عمارة الارض لان الله استخلف ادم في
الارض وكذلك الانبيا والاولياء الذين استخلفهم الله
في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم
وتبعيدا مرهم فيهم اذ المستخلف عليهم قاصرون عن
فيضه وتلقي امر الا بواسطة وان كان الخليفة كنايه
عن ادم وجميع بنيه فالمعنى خليفة عن سكنوا الارض
من قبل ملايكة او جنا او خليفة يخلف بعضهم بعضا
فان قيل لفظ الخليفه مفرد فكيف يراد به ادم مع بنيه
بعضا او كلا قلت يحتمل امرين احدهما ان يكون كنايه
عن ادم واستغني به عن ذكر بنيه كما استغنى عنهم وعلمهم
عن ذكر قيل لانهما ابواهما والثاني ان يكون المراد به المجموع

باعتبار

باعتبار انه مفرد لفظ يجمع للمعنى اي من يخلق ويخلف
وفي تخصيص الارض بالذكر وان كان المراد خليفة في
العالم كله في الحقيقة اما الي ان المراد بالملايكه الطاعنين
في ادم ملايكة الارض الذين غلبت عليهم ظلمة العشاء
للمقتضيه للحجاب لان الطعن لا يصدر الا ممن هو في معرض
ذلك واما اهل السموات مدبرات للعالم العلوي والسفلي
وقد غلبت النورية عليهم فيعرفون شرف الانسان
الكامل ويحيطون برتبته وان لم يعرفوا حقيقته كما هي
وفايدة خطابه تعالى لهم قبل وجوده تكرمته بعدم
مواجهته بذلك لما علم منهم وتعظيم شانه بتلقبه
بالخليفه وتبشيرهم بوجوده ورجحان مصالحه على
مفاسده قيل وتعليم المشاورة لعباده قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدما تعجبا استخلاف
من يفسد في الارض لاصلاحها واختيار اهل المعصية
على اهل الطاعة واستكشافا عما خفي عليهم من الحكمة

فيه وعما يزيد بشهتهم فان قلت من اين علموا
علموا ذلك حتى حكموا بر قلت انهم لما ان المجعول خليفة
هو هذا النوع الاخير من الحيوان وكانوا يشاهدون
من انواعه المتقدمة عليه وجود اثار القوة الشهوية
الغضبية تنبهوا لوجودها فقد حكموا عليه من ترتب
اثارها من الفساد والسفك وغيرهما او باخبار من
الله او تلقى من اللوح او استنباط عما ثبت في علمهم
اعني ان العصمة من خواصهم او قياس لاحد الثقلين الانس
على الاخر اعني الجن الذين تقدموا وافسدوا فايده
السفك والسبك والسفح والسن انواع من الصب فالسفك
يستعمل في الدما والدمع والسبك في الجواهر المذابة
ونحوها والسفح للصب من علو والسن للصب من فم القربة ونحوها
ومن قرا يسفك بالبنا للمجهول حذف الراجع الى من
اي يسفك الدما فيهم والدما جمع دم بحذف اللام
اذا اصله دموا ودمي بدليل تصغيره على دميّ ودميو

من يحق ان يكون موصولة او موصوفة ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك هذه جملة حالية مقررة
لمعنى التعجب والاستكشاف المذكورين كما تقول احسن
الي فلان وانا احق منه بالاحسان والتسبيح والتقديس
من سبح في الارض والما وقدس في الارض اذا ذهب فيها
وابعد وقال بعض المعارفين والتسبيح تنزيه الجناب
الالهي عن النقايص ونفيها عنه والتقديس تنزيهه
عن النقايص وعن صلاحية قبولها اياها وامكانها
فيه فهو ابلغ من التسبيح ولذلك اخر عنه في هذه الاية
ترقيا ونحمدك حال اي نسبح ونقدس حامدين او
متلبسين بحمدك تذاركوا بايهام اسناد التسبيح الى انفسهم
وقيل الباء للسببية فيتعلق بالتسبيح وفيه ايما الى
ان تسبيح الحق نوعان احدهما الثنا عليه بالصفات
الثبوتية والكمالية فانه يتضمن تنزيهه عن نقايضها
التي هي صفات النقصان وثانيهما الثنا عليه بالصفات

السلبيه والي الاول اشار بقوله نسبح بحمدك فان المتبادر
منه اثبات الصفات الثبوتيه الكماليه والي الثاني بقوله
ونقدس لك برعاية المقابلة واللام في لك زايدة للتاكيد
اي تاكيد تعلق التسبيح والتقديس به تعالا لتقويه
العمل لانه لاضعف للعامل ههنا وقيل للتعليل وللعني
نطهر نفوسنا عن المعاصي لاجلك وقد بعد وقيل
التسبيح يتعدي بنفسه وباللام وكذلك التقديس
واللام في لك على هذا للعني متعلق بالفعلين وكذا الحال
اعني بحمدك متعلقا بهما ومعنى الايم استخلاف العصاة
ونحن معصومون احق بذلك فكان الملايكه اطلعت
على ان ادم ذو ثلاث قوي عليها مدار امره شهويه
وغضبيه يؤديان الي الفساد وسفك الدما وعقليه
تدعوه الي المعرفة والطاعة وتطر واليها مفرده وقالوا
ما الحكمه في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين
لاتقتضي الحكمه ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبا

التقوم

القوة العقليه فنحن نعلم بما يتوقع منها سليما عن
معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة
من القوتين اذا صارت مهذبة مطاوعة للعقل و
متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوي
والانصاف وكانهم قابلوا بقولهم نسبح الفساد المفسر عنه
قوم بالترك وبالتقدس الذي هو تطهير النفس عن
الاثام سفك الدما الذي هو اعظم الافعال الذميمه
قال اني اعلم ما لا تعلمون اي اعلم من المصالح في جعله
ما خفي عليكم اني اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني
من الانبيا والاولياء واني اعلم ان فيكم من يعصني كابليس
وجنوده وقيل اني اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم
ذكره البغوي فان قلت هل لهذين ذلك لهم قلت
كفي العباد ان يعلموا ان افعال الله كلها حسنه وهذا مجمل
يبين بعضه بالايم بعده فايده اجتمع في هذه الاية
اربع ادغامات ادغامان متقاربان وادغامان

متلان فالمتقاربان اللام في الراء في قوله واذ قال
ربك والكاف في القاف في قوله لك قال والمتلان النون
بالنون في قوله نحن نسبح بحمدك والميم بالميم في قوله اعلم
مالا تعلمون والله اعلم بالصواب والحمد لله وحده
وصلى الله وسلم على نبينا محمد عبده
ورسوله وعلى آله واصحابه
واتباعه وذريته
وسلم تسليما
كثيرا
م